لهفي على الإسلام ... وقلبي على ديني

بقلم الشيخ؛ أبي محمد المقدسي

نشرت جريدة الرأي الأردنية يوم الاثنين 29 / صفر / 1417 هجري الموافق 15 / 7 / 1996م مقالة للمشرع البرلماني بسام العموش، بعنوان "قلبي على وطني" ملأها بالتخليط والباطل والضلال.

فكان مما قاله فيها: "ومـن أخطـر الهمـوم الوطنيـة التي رأيتها الأسبوع الماضي وهي ظاهرة موجودة قي بقيـة المدن، ظاهرة التكفيريين الذين ينظرون بنظـارات سـوداء إلى المجتمـع وهـم خـوارج هـذا العصـر حيـث لا يحصـرون أحكامهم في أهل الكفر الصراح البـواح بـل يسـحبون ذلـك على من يخالفهم الرأي في دخـول البرلمـان أو المشـاركة في الحكومات.." .

ثم ذكر كلاماً يدافع فيه عن رأس الحكومـة العلمانيـة التركية الجديدة وهذا لا يعنيني في هـذا المحـل ولعلنـا نـرد عليه في موضـعه الملائـم.. الـى أن قـال: "ومثلهـم أولئـك الذين يطلقون على أنفسـهم "الأحبـاش" وهـم صـنف مـن التكفيريين يشنون حملتهم علـى شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة ومفكر الـدعوة الشـهيد سـيد قطـب، وإذا حـاول هـؤلاء أن ينالوا من هؤلاء العظام فإن محاولتهم فاشلة لكنها تستحق من الحكومة أن تـوقفهم عنـد حـدهم لإنقـاذ المسـاجد مـن الفوضى التي يحدثونها" أهـ.

والمقال على كل حال - كما هو حال كتابـات القـوم - لا تميزه رائحة الإسلام الزكية بل تفوح منه رائحـة الوطنيـة المنتنة، فعنوانه "قلبي على وطني".. وليـس علـى دينـي.. وقـد ملأه بالجهـالات والضـلالات كقـوله: "ينـص الدسـتور الأردني على أن دين الدولة الإسلام ومادام الأمر كذلك فإن حماية الأخلاق واجب دستوري وقبل ذلـك واجـب شـرعي " انتهى.

فتأمل اعتبـارهم للـواجب الدسـتوري ومنـاداتهم بـه، وتبـاكيهم عليـه، وإن كـان ذلـك دينهـم وشـرعهم الـذي يقسـمون علـى احـترامه ويشـرعون مـن خلالـه، فلمـاذا

يغضبون إذا ما بيّنا أو بيـن بعـض إخواننـا حكمهـم فـي ديـن الله.

وقوله: "وقد بدأت مظـاهر غيـر طبيعيـة تظهـر علـى أرضنا الأردنية لا علاقة لها بوطن ولا دين ولا خلق" أهـ.

فتأمل تقديمه للوطن علـى الـدين وكـذلك قـوله فـي بداية كلامه الأول: "ومن أخطر الهموم الوطنية!!" أهـ.

فهذا كله لا شك من طمس البصائر وعمـى القلـوب.. ومع هذا فهو ليس مرادنا إذ قد رددنا على أمثاله في أمـاكن أخرى متفرقة، أنظر على سبيل المثال "كشـف الـزور فـي إفــك نصــوص الدســتور"، و "الفــرق المــبين بيــن توحيــد المرسلين وتوحيد الوطنيين".

وإنما مرادنـا هنـا الـرد علـى تخليطـات المـذكور فـي تطـاوله علـى أهــل التوحيــد وتســميته لهــم بــالتكفيريين ومماثلته لهم بالأحباش الضـالين المضـلين الـذين يكفـرون شيخنا؛ شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من دعاة الإسلام.

وليــس بغريــب ولا عجيــب أن نقــرأ مثـل هـذا الكلام لأمثال هذا الرجل، خصوصاً فـي زمـن اعتلا فيـه الرويبضـة المنابر، وسودوا الأوراق والصحائف، وصار كـل أحـد يتكلـم في دين الله ويخوض، حتى المتردية والنطيحـة والموقـوذة التي نطحها ووقذها الطاغوت بشركه...

فكيف إذا كان كلام الموحدين يمسه ويمس باطله، إذ هو نائب عن الشعب بالتشريع.. وقد غاظه وحرّق كبــده أن رأى التوحيـد والـبراءة مـن شـرك القـوانين والبرلمانـات التشريعية ينتشر بين الشباب رغم أنوف الطغاة.. فضـاقت عليه وعلـى أمثـاله الأرض بمـا رحبـت لأنـه يعـرف أن هـذه الدعوة العظيمة النظيفة الـتي هـي خلاصـة دعـوة الرسـل وقطب رحاها، تعري باطله وتكشف إفكه، وتظهر زيفه في دفـاعه عـن البرلمانـات الشـركية والمشـاركة بالحكومـات الكفرية..

حتى بلغ به الأمر في أخر مقاله أن يحرش الحكومات ويألبها عليهم، بعد أن خلط بينهـم وبيـن الأحبـاش الضـلال.. وهذا مركب العاجز الجاهل الذي يعجز عن مقارعـة الحجـة بالحجة والدليل بالدليل.. فيفزع الى السلطان.

ورحم الله من قال في وصف أمثاله:

ما عندهم عند التناظر حجة أنّى بها لمقلد حيران
لا يفزعون الى الدليل وإنما في العجز مفزعهم الى السلطان

ثم أي حكومة هذه التي يفزع إليها ويستنصر بها علـى الموحدين وغيرهم ممـن وصـفهم بـالتكفيريين كـي توقـف فوضى المساجد؟

أليست هـي نفسـها الحكومـة المعطلـة لشـرع اللـه؛ المحاربة لدين الله..الموالية لملل الكفر من يهـود وغيرهـم المكممة لأفواه الـدعاة المرخصـة والحاميـة لحريـة الكفـر والإلحاد والاستهزاء بدين الله؟ فيتعامى هـذا الأعمـش عـن هذا كله..

ثم يستنصر بها على من وصفهم بـالتكفيريين.. فانهـا لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

ويقـــول المشـــرع المـــذكور: "ظـــاهرة التكفيريين الذين ينظـرون بنظـارات سـوداء الـى المجتمع" أهـ.

أقول لا أدرى ما لون نظاراتك التي تنظر أنت بها إلـى المجتمـع والـى الموحـدين وأنصـار الـدين فـتراهم خـوارج وتكفيريـن.. اليسـت هـي نظـارات المجـالس الشـركية التشريعية التي وزعها عليكم طواغيت الكفر.. أليست هـي نظارات الدسـتور وقـوانينه الـتي أقسـمتم علـى احترامهـا وتشرعون من خلالها.. وتطالبون بتحقيقها.. وتتباكون على واجباتها؟

أما الموحدون الذين يصفهم أمثالك بـالتكفيريين فهـم لا ينظرون الى المجتمع إلا بمنظور الشرع ومنظور الكتـاب والسنة ولذلك فلا يكفرون المجتمع جملـة كمـا يحـاول مـن على طريقتك أن يصفهم..

ولكنهـم إذا مـا تعرضـوا لهـذه الحكومـات المعطلـة لشرع الله المحاربة لدين الله وبينوا حكمهـا فـي ديـن اللـه وحكم من تواطأ معها على دينهـا الكفـري - الديموقراطيـة والقوانين الوضعية - الذي أناط الحكـم والتشـريع للعبـاد لا لرب العباد.. كما في المادة (25) من دستوركم الكفــري..

فعند ذلك تحاولون جاهدين تشويه دعوتهم واتهـامهم بـأنهم ينظـرون الـى المجتمـع بنظـارات سـوداء وأنهـم يكفـرون الناس ونحو ذلك مما يتكرر في مقالاتهم.

وكل موحد يفهم دينه ويعرف توحيده لا يكفر إلا مـن كفره الله ورسوله صلى الله عليـه وسـلم كالـذين يتخـذون مع الله أنـداداً يصـرفون إليهـم أي نـوع مـن انـواع العبـادة سواء كانت سجوداً أم ركوعاً أم دعـاءً أم تشـريعاً.. إذ كـل من صرف التشريع المطلق لغيـر اللـه تعـالى فقـد أشـرك وعبد غير الله واتخذ ذلك المشـرع ربـاً وشـريكاً مـع اللـه.. قال تعالى منكراً علـى المشـركين والمشـرعين: "أم لهـم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن بـه اللـه..."، وقـال سبحانه: "ءأرباب متفرقون خير أم اللـه الواحـد القهـار.."، وقال عز وجل: "اتخذوا أحبارهم ورهبـانهم أربابـاً مـن دون الله..".

وقد بيّـن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أن عبـادتهم واتخاذهم أرباباً لم تكن بالسجود لهم ولا بالركوع ولكن في متابعتهم في التشريع.. وقد بسـطنا الكلام فـي هـذا البـاب في مواضيع أخرى فليراجعها من شاء المزيد...

<u>ثم قال المشرّع الأعمش:"وهـم خـوارج هـذا العصر حيث لا يحصرون أحكامهم في أهـل الكفـر الصراح البواح"..</u>

أقول: وعلى من خرجوا يا أيها الحبر الفهامة؟!

أتراهم خرجوا علـى علـي بـن أبـي طـالب.. أم علـى عثمان بن عفان أم على خليفة راشـد محكـم لشـرع اللـه.. أين عقلك يا أعمش البصيرة؟

ثم أنت أيها "الدكتور" لا أظنه يخفى عليـك أن أوضـح وأشهر صفات الخوارج التكفيـر بالمعاصـي الغيـر مكفـرة.. فبأيّ معصية من ذلك، كفّر الموحـدون الـذين تنقـم عليهـم براءتهم من شرك الطواغيت؟

أهـو مـا أنكرتـه عليهـم بقولـك بعـد ذلـك: "حيـث لا يحصـرون أحكـامه فـي أهـل الكفـر الصـراح البـواح بـل يسحبون ذلك على من يخالفهم الرأي في دخـول البرلمـان أو المشاركة في الحكومات " أهـ.

فهـل هـذا تكفيـر بالمعاصـي؟.. أم تكفيـر بالشـرك والتنديد؟ أهذا الذي تنقمه على الموحدين؟ أتنقم عليهم أن بينوا حكم الله في هذه البرلمانات وهذه الحكومات؟

فإنه بيت القصيد ورأس البلاء عندكم.. ومـا شـن هـذا غارته على الموحدين واتهمهم بالتكفير ووصفهم بـالخوارج إلا من أجله.. فهو يمسه ويمس كل من سلك طريقته ممن لبّسوا على العباد دينهم وشـوهوا توحيـدهم باستصـلاحاتهم العقلانية واستحساناتهم الشهوانية حتى بلغ بهـم الحـال أن يرقعوا لأئمـة الكفـر ويجالسـوهم ويؤاكلـوهم ويشـاركوهم بالتشريع والحكم بغير ما أنزل الله.

وأما قوله: "لا يحصرون أحكامهم فـي أهـل الكفر الصراح البواح":

فلا أدري مـا هـو الكفـر الصـراح البـواح عنـدكم؟ هلاّ دللتنا عليه؟ إنكم يـا معاشـر مـن لا يعـرف مـن الإسـلام إلا اسمه ولا من التوحيد إلا رسمه، ليس في قاموسكم شـيء اسـمه كفـر ولا تعرفـون الكفـر البتـة.. ولا حـتى "الكفـر بالطاغوت" الذي أوجبـه اللـه علـى عبـاد.. كشـرط للنجـاة فقـال تعـالى: "قـد تـبين الرشـد مـن الغـي فمـن يكفـر بالطاغوت ويؤمن بـالله فقـد استمسـك بـالعروة الـوثقى لا انفصام لها".

نعم.. لعلكم تكفرون اليهود لأنه موضوع وطنـي لا بـد منـه أمـا غيرهـم.. وحـتى النصـارى فـإن أكـثركم أخـوهم وجالسوهم وصاحبوهم وصاروا معهم فـي خنـدق واحـد هـو خندق الوحـدة الوطنيـة الوثنيـة[1].. فـأي كفـر بـواح صـراح تتحدث عنه يا هذا؟

واعلم أخي الموحد؛

أن المقـال المـذكور محشـو بالضـلال.. ومـا هـذه الكلمات إلا إشارة عابرة ووقفة سـريعة مـع بعـض مـا جـاء فيـه مـن التطـاول علـى الأخـوة المتـبرئين مـن برلمانـات الشرك وحكومات التنديد، وإلا فلو أردنا أن نتبع ما ورد فيـه من ضلال لكانت أوراقنا هذه أضعاف أضعاف ما هي عليه.. ولـولا أنـه تعـرض فيـه للموحـدين ووصـفهم بـالتكفيريين

---

[1] و أنظر في هذا الموضوع مقالة المشرع المذكور المنشـورة فـي جريدة الرأي بتاريـخ 15/صـفر/1417هـ الموافـق 1/7/96م تحـت عنوان "الإخوان المسلمون كما عرفتهم ..".

والخوارج لما تنزلـت فـي الـرد عليـه.. إذ تخليطـات القـوم ليس لها آخر، وكل يوم نقرأ لهم من ذلـك الشـيء الكـثير.. فنربأ بأنفسنا أن ننشغل بهم.. مخافة من تهميـش صـراعنا والإنحراف عن خط دعوتنا الأصيل..

فحذار.. من قذف النـاس بالحجـارة يـا مـن بيتـه مـن قوارير..

وحــذار.. مــن الإفــتراء علــى الموحــدين والتــدليس والتلبيس حول دعوتهم.. يا أصحاب العـورات المكشـوفة.. فو اللـه الـذي لا إلـه إلا هـو.. إننـا لا نحـب الإنشـغال بكـم.. فأمركم لا يخفى علينـا مـن جـذوركم الـى يـومكم هـذا [2].. ولكن الناس تغتر بلحاكم وشعاراتكم.. ونحـن نربـأ بأنفسـنا أن يتحـدث النـاس أننـا تركنـا أهـل الأوثـان واشـتغلنا بمـن ظـاهره الإسـلام، فلا تلجئونـا إلـى شـيء غيـر هـذا.. ولا تضطرونا إلى أمر نحن له كارهون..

فأحسن من هذا أن ندعوكم الى الله عـز وجـل وإلـى ترك هذا الشرك الصراح القائم على احترام دسـاتير الكفـر والتشريع من خلالها وإلى نبذ دعوة الوطنية الجاهليـة الـتي تأخي بين الكفار والمسلمين وتوجد بيـن ملـل الكفـر علـى اختلاف الـوانهم وتوجهـاتهم.. وأن تكفـوا عـن التـدليس والتلبيس على الخلق في أمر دينهم..

وقبـل ذلـك كلـه نـدعوكم إلـى أن تجلسـوا وتتعلمـوا معنـى " لا الـه إلا اللـه" كلمـة التوحيـد.. وتفهمـوا لوازمهـا وتتعلموا نواقضها.. فإن أكـثركم ورب الكعبـة لا يفقههـا ولا يعرف معناها بل هو يتساقط في نواقضها مع أن الله تعالى قد أوجب تعلمها قبل تعلم الصلاة والزكاة وسائر الأركان.

فتوبوا إلى الله وأصلحوا فالرب يقبل توبـة النـدمان.. وحذار.. أن تأخـذكم العـزة بـالإثم.. وتسـتكبروا عـن قبـول النصح إذا جاءكم من غير الحزب أو الجماعة.

هذا بلاغي لكم والبعث موعدنا وعند ذي العرش يدر الناس ما الخبر

---

[2] وليراجع من شاء المزيـد كتـاب " الحصـاد المـر" للـدكتور أيمـن الظاهري.

وكتب؛ أبو محمد المقدسي
سجن سواقة
29 / صفر / 1417
من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام

منبر التوحيد والجهاد

* * *

tth
tth
tth
tth
tth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth